**جامعة باتنة 1**

**كلية العلوم الإسلامية**

**قسم اللغة والحضارة الإسلامية**

**مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر**

# الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم بين التراث والمعاصرة

**الملتقى الوطني**

**التكامل المعرفي والمنهجي**

**بين علوم اللغة والدراسات القرآنية**

**الثلاثاء 05 ديسمبر 2023**

**مداخلة الدكتورة زينة مومني**

**أستاذ محاضر أ**

**الموسومة ب: الفكرة الإعجازية في التفاسير اللغوي**

تناقش ورقتي البحثية مدى اهتمام التفاسير اللغوية بالمباحث البلاغية، وهل وفق أصحابها على مدى الفترات الزمنية المختلفة في إبراز أوجه الإعجاز البلاغي، ما مدى تناول هذه

التفاسير للقضايا المستجدة في عصرهم وكيف تم تكييفها مع الآيات في القصص القرآني ذو المعاني البلاغية الطاغية، ما مدى إسهام التفاسير اللغوية المعاصرة في كشف مكنونات بلاغية جديدة أثرت في ترسيخ الفكرة الإعجازية.

للإجابة عن هذه الأسئلة انتظمت مداخلتي ضمن مبحثين:

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الاتجاه البلاغي في التفاسير اللغوية.

المبحث الثاني: أثر الاتجاهات البلاغية في تجسيد الفكرة الإعجازية.

**المبحث الأول مدخل مفاهيمي حول الاتجاه البلاغي في التفاسير اللغوية:**

إعجاز القرآن:

باعتبار القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي تحدى الله عز وجل به العرب بالإتيان بمثله وقامت عليهم الحجة وبان عجزهم.

ذكر القاضي عياض في كتابه الشفا: " أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ " فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا " فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام، وذلك أن الآية ذكرت صفة اعتزالهم بجمع الناس وانفرادهم من غيرهم وتقليبهم الآراء ظهرا لبطن و أخذهم في تزوير مالي به أباهم عدن عودهم إليه، وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الآية القصيرة معاني القصة الطويلة.

قال الله تعالى: " ولما فصلت العير قال أبوهم .. إلى .... هدى ورحمة لقوم يؤمنون من الآية 94 إلى نهاية السورة"[1]

مفهوم التفسير: تفعيل من الفسر، وأصل مادته اللغوية تدل على بيان شيء وإيضاحه، ولذا قيل: الفسر: كشف المغطى، وقيل هو مأخوذ من قولهم، فسرت الحديث أفسره، فسرا وإذا بينته"[2]

التفسير اللغوي للقرآن الكريم:

قال تعالى: " ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا"[3]، قال مجاهد (ت 104 )في تفسير هذه الآية " وأحسن تفسيرا بيانا".

ومن الألفاظ التي تستخدم للدلالة على التفسير، لفظ التأويل، ولفظ المعنى، قال ابن الأعرابي:ت 231 هـ: "التفسير و التأويل والمعنى واحد"[4].

---

[1] أنظر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بحث إعجاز القرآن

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة 4/ 504.

[3] الفرقان 33

[4] الراغب الأصبهاني، جامع التفاسير، ص 47، تحقيق أحمد حسن فرحات.

التفسير اصطلاحا: اختلفت عبارات العلماء، قال ابن جزي ت 741هـ: " التفسير شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"

مفهوم البلاغة: البلاغة في الكلام هي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[5].

وعليه فإن التفسير اللغوي للقرآن الكريم هو إبراز الوجوه النحوية والصرفية والبلاغية التي تحويها آياته، وبيان علاقتها بالمعاني.

**المنهج البلاغي في التفسير:**

"هو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صورة بيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل، وما يتفرع من ذلك من استعمار حقيقي او استخدام مجازي أو استدراك لفظي أو استجلاء للصورة أو تقويم للبنية أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية أو كشف الدلالات الحالية والمقالية.

والبحث في هذا الجانب يعد بحثا أصلا في جوهر الإعجاز القرآني ومؤشرا دقيقا في استكشاف البلاغة القرآنية"[6].

**أنواع التأويل في النصوص البلاغية[7]:**

**1-التأويل اللغوي:** يعنى بتفسير المعاني المستخدمة في النص البلاغي، التحليلي الدقيق للألفاظ والتراكيب اللغوية.

**2- التأويل الإيقاعي:** يركز على النظام الصوتي والإيقاعي للنص البلاغي ويتضمن مثلا، تحليلي القافية والوزن الشعري والتكرار والتشبيهات الصوتية.

**3-التأويل النفسي:** يهتم بالتأثير النفسي والعاطفي الذي يترتب على قراءة النص البلاغي ، ويحاول فهم الأساليب النفسية التي يستخدمها الكاتب في توجيه مشاعر القاري.

**4-التأويل الاجتماعي:** يأخذ بعين الاعتبار الظروف الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالنص البلاغي، ويحاول فهم الرسائل الاجتماعية والثقافية التي يحملها.

---

[5] انظر عروس الأفراح 1/ 90.

[6] نور أفشان، المنهج البلاغي في التفسير وأعلامه إشارة خاصة إلى تفسير الكشاف _للزمخشري، موقع، albasulislami.com

[7] محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية.

**من أعلام التفسير البلاغي:**

أبو عثمان الجاحظ 255 هـ في كتابه نظم القرآن .

عبد القاهر الجرجاني 471 هـ، في كتابيه "دلائل الإعجاز"و أسرار البلاغة فكانت الحال مختلفة .

جار الله الزمخشري 538 هـ في كتابه: " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".

**المبحث الثاني: أثر الاتجاهات البلاغية في تجسيد الفكرة الإعجازية:**

**البلاغة في التفسير:**

"هي دراسة الأساليب اللغوية الفنية التي يستخدمها المفسرون في تفسير النصوص الدينية، □دف البلاغة في التفسير إلى فهم النص بشكل أعمق، وتوضيح المعاني الدقيقة والمفاهيم المعقدة وتبسيطها للقراء والمستمعين، ويتضمن ذلك استخدام الأمثلة والتشبيهات والتعابير الشاعرية والأدبية وتناول اللغة والنحو والصرف والبديع في التفسير، يهدف استخدام البلاغة في التفسير إلى جعل النصوص الدينية أكثر شفافية وإيصال المعاني بطريقة أكثر تأثيرا أو إقناعا"[8].

*** الاتجاه البلاغي عند الإمام الزمخشري في الكشاف:**

ظهر هذا الاتجاه من خلال تفسيره لعديد الآيات القرآنية، في كتابه الكشاف، نشير هنا إلى بعض النماذج:

أثناء تفسيره لقول الله عز وجل: " ومن النّاس من يقول آمنّا با□ وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، في قلو□م مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون "[9]

[8] المرجع نفسه،

[9] البقرة 8

يقول الإمام الزمخشري: "والمعنى بمخادعتهم ذواتهم أن الخداع لاصق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم، يجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم، والشعور علم الشيء علم حسن من الشعار، ومشاعر الإنسان حواسه، والمعنى أن لحوق ضرر ذلك، بهم كالمحسوس، وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له"[10]

واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول: في جوفه مرض، والمجاز والمجاز أن يستعار لبعض أغراض القلب، كسوء الاعتقاد والغل، والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليها، واستشعار الهوى والجبن والضعف، وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض، كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك. والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر، أو من الغل والحسد والبغضاء.

لأن صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله تعالى: " قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر"

ويتحرقون عليهم حسدا " إن تمسسكم حسنة تسؤهم"[11].

النموذج الثاني:

عند تفسيره لقوله تعالى: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين:" [12].

يقول الإمام الزمخشري: ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى، اختيارها عليه واستبدالها به، على سبيل الاستعارة، أن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر، ومنه أخذت بالجمة رأسا أزعرا... وبالثنايا الواضحات الدردرا و بالطويل العمر عمرا حيدرا... كما اشترى المسلم إذ تنصرا.

وعن وهب: قال الله عز وجل فيما يعيب به بني إسرائيل تفقهون لغير الدين، وتعلمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة، فإن قلت: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى، قلت: جعلوا لتمكنهم منه وإعراضه لهم كأنه في أيديهم فإذا تركوه إلى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به، ولأن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر

[10] الزمخشري، كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 1/ 59، ضبطه وصححه ورتبه، مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ- 1987م.

[11] المصدر نفسه، 59/1.

[12] البقرة 16

الناس عليها، فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة، والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء، ويقال ضل منزله، وضل دريص نفقه.

فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال، ولذلك سمى الشف من قوله أشف بعض ولده على بعض إذا فضله ولهذا على هذا شف.

والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح. وناقة تاجرة كأنها من حسنها من حسنها وسمنها تبيع نفسها.

فإن قلت: كيف أسند الخسران إلى التجارة وهو لأصحابها؟ قلت: هو **الإسناد ا ازي**، وهو أن يسند الفعل إلى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له، كما تلبست التجارة بالمشترين، فإن قلت: هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثم مبايعة على الحقيقة، قلت: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر جمالا ورونقا وهو المجاز المرشح.

وذلك نحو قول العرب في البليد: كأن أذني قلبه خطلا، وإن جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة، فادعوا لقلبه أذنين، وادعوا لهما الخطل( الاسترخاء)، ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار، مشاهدة معاينة"[13].

النموذج الثالث:

عند تفسيره لقول الله عز وجل: " مثلهم كمثل الذي استوقد فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، صم بكم عمي فهم لا يرجعون"[14]

قال الزمخشري: " لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان، ولضرب العرب للأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق

[13] الزمخشري، الكشاف 70/1

[14] البقرة 17-18

حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله"[15].

قوله: " ذهب الله بنورهم "

قال الزمخشري: " إذا طفئت النار بس سماوي ريح أو مطر فقد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوقد، ووجه آخر وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله.

ثم إما أن تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للإسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء، ألا ترى إلى قوله" كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله" إما نارا حقيقية أوقدها العصاة ليتوصلوا بالاستضاءة بها إلى بعض المعاصي ويتهدوا بها في طرق العبث فأطفأها الله وخيب أمانيهم"[16].

"فإن قلت كيف صح في النار المجازية أن توصف بإضاءة ما حول المستوقي، قلت: هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره.

فإن قلت: هلا قيل ذهب الله بضوئهم ، لقوله " فلما أضاءت " قلت : ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا ألا ترى كيف ذكر عقبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه، وكيف جمعها وكيف نكرها ، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان، وهو قوله: " لا يبصرون" فإن قلت : فلم وصفت بالإضاءة، قلت: هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل، ولريح الضلالة عصفة ثم تفقت ونار العرفج مثل لنزرة كل طماع"[17] .

[15] المصدر نفسه، 72/1.
[16] المصدر نفسه ، 72/1
[17] المصدر نفسه، 74/1.

**ثانيا–الاتجاه البلاغي عند الإمام الشوكاني في فتح القدير:**

عند تفسير قوله تعالى:" إ ا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور "[18].

يقول الإمام الشوكاني: "التأنيب على الأبصار أو القصة أي، أبصار العيون " ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أي ليس الخلل في مشاعرهم وإنما هو عقولهم أي : لا تدرك عقولهم مواطن الحق ومواضع الاعتبار.

**النموذج الثاني: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:**

" وهي إحدى صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، وفائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ و أوكد في تحقيق الفعل وإيجاده، لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي سيعظم وجودها"[19]

"وقد تناول الإمام الشوكاني هذا الأسلوب وبين السر البلاغي أو الغرض البلاغي له ويغلب ذكر هذا الأسلوب أو هذه الصورة في تفسيره في الأمور المهولة التي تثير الرعب في القلوب، وخاصة في الأمور التي تتحدث عن الغيب كمشاهد يوم القيامة أو عذاب النار لذا نجده يحدد السر البلاغي أو الفائدة المرجوة من هذا الأسلوب في معظم شواهده بقوله: جاءت للتنبيه على تحقق وقوع الفعل بأنه حاصل لا محالة في ذلك ولا يرتابه أدنى شك"[20]

وذلك قوله " ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين"

يقول الإمام الشوكاني:" والتعبير على المستقبل بلفظ الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه، كما في قوله ونفخ في الصور " [21]

قوله تعالى " أتى أمر الله فلا تستعجلوه"[22] عبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه

وفي قوله " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا  الواحد القهار"[23]

---

[18] الحج 46

[19] علي الشوكاني، فتح القدير،3/ 572، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ ،
أنظر محمود سليمان، البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني، ص 130، بحث مقدم في الجامعة الإسلامية في غزة، نوقش سنة 1428–2007م

[20] محمود سليمان، البلاغة القرآنية، ص 131

[21] علي الشوكاني، فتح القدير،3/ 142.

[22] النحل 1

يقول الإمام الشوكاني: " أي برز العباد  أو الظالمون، كما يفيده السياق أي ظهروا من قبورهم، أو ظهر من أعمالهم ما كانوا يكتمونه، والتعبير عن المستقبل بلفظ الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه"[24].

نموذج آخر: في قوله تعالى: " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر"[25]

يقول الإمام الشوكاني: " وقضي الأمر عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار، وإنما عدل على صيغة الماضي دلالة على تحققه كأنه قد كان أو جملة مستأنفة جيئ ا للدلالة على أن مضمو ا واقع لا محالة، أي فرغ الأمر الذي هو إهلاكهم" [26].

**الاتجاه البلاغي في تفسير الطبري:**

**من سورة يوسف قال الله عز وجل: "واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون"**[27]

يقول الإمام الطبري: "وإن كنت متهما لنا لما تصدقنا على ما نقول من ابنك صدق، واسأل القرية التي كنا فيها وهي مصدر يقول سل من فيها من أهلها، " والعير التي أقبلنا فيها" وهي القافلة التي كنا فيها التي أقبلنا معها عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سرقة فإنك تخبر مصداق ذلك " وإنا لصادقون فيما أخبرناك من خبره.

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن قوله " واسأل القرية التي كنا فيها" وهي مصر"[28].

وفي هذه الآيات نسجل " اللغة البصرية وحركة المشهد القصصي مع الإعجاز والبناء الفني في القرآن الكريم"[29] .

---

[23] إبراهيم 38

[24] محمد علي الشوكاني، فتح القدير، 149/3.

[25] البقرة 210

[26] محمود سليمان، البلاغة القرآنية، ص 132.

[27] يوسف 82

[28] [illegible]

[29] لوت زينب، بلاغة القرآن الكريم ومفهوم المشهد الفني عند حبيب مونسي في مؤلفه المشهد السردي في القرآن الكريم، ، بحث منشور في مجلة لغة – كلام بتاريخ 05-04-2023، الصادرة عن مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان.

**الاتجاه البلاغي عند الإمام الطاهر بن عاشور في كتاب التحرير والتنوير:**

قال الله تعالى: " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين"[30].

يقول الإمام الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: " و التبليغ جعل الشيء بالغا و البلوغ الوصول إلى المكان المطلوب، وصوله وهو هنا مجاز في حكاية الرسالة للمرسل  ا إليه من قولهم، بلغ الخبر وبلغت الحاجة"[31].

قال الله عز وجل: " أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون"[32].

يقول الإمام ابن عاشور: " استئناف ورد بعد الاستفهامين السابقين، وفي الأمر بالنظر تنزيل للمعقول منزلة المحسوس لقصد التعجيب منه، وقد مضى في تفسير قوله تعالى " انظر كيف يفترون على الله الكذب" في سورة النساء"[33].

قال الله عز وجل: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض"

قال الإمام ابن عاشور: " استئناف ابتدائي عقب به ذكر النعمة التي في قوله "قل ينجيكم " بذكر القدرة على الانتقام تخويفا للمشركين، وإعادة فعل الأمر بالقول مثل إعادته في نظائره للاهتمام المبين عند قوله تعالى: " قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة": والمعنى قل للمشركين فالمخاطب بضمائر الخطاب هم المشركون والمقصود من الكلام ليس للإعلام بقدرة الله تعالى، فإ ا معلومة، ولكن المقصود التهديد بتذكيرهم بأن القادر من شأنه أن يخاف بأسه، فالخبر مستعمل في التعريض مجازا مرسلا مركبا، أو كناية تركيبية وهذا  ديد لهم، لقوله " لولا أنزل عليه آية من ربه"[34].

---

[30] المائدة 67.

[31] محمد الطاهر بن عاشور، كتاب التحرير والتنوير، 6/ 258، الدار التونسية للنشر تونس، 1984، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

[32] الأنعام 65

[33] محمد الطاهر بن عاشور، كتاب التحرير والتنوير، 285/7

[34] المصدر نفسه، 7/ 283.

وقال ابن عاشور: " وعطف عليه " ويذيق بعضهم بأس بعض" لأن من عواقب ذلك اللبس التقاتل، فالبأس هو القتل والشر، وقال تعالى " وسرابيل تقيكم بأسكم" و الإذاقة، استعارة للألم.

وهذا تهديد للمشركين كما قلنا بطريق الإيجاز والكناية، وقد وقع منه الأخير، فإن المشركين ذاقوا بأس المسلمين يوم بدر وفي غزوات كثيرة"[35].

**الاتجاه البلاغي عند الإمام محمد علي الصابوني في كتابه صفوة التفاسير:**

عند تفسيره لآيات من سورة الكهف، في قوله عز وجل: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا "[36]

يقول الإمام محمد علي الصابوني: " تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

1-الطباق: بين " الغداة ...والعشي" وبين " فليؤمن ..فليكفر"[37].

2- المقابلة البديعة بين الجنة " نعم الثواب وحسنت مرتفقا "و النار " وبئس الشراب وساءت مرتفقا".

3- التشبيه " بماء كالمهل يشوي الوجوه" ويسمى مرسلا مفصلا لذكر الأداة ووجه الشبه.

4- التشبيه التمثيلي: "واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين" لأن وجه الشبه منتزع من متعدد وكذلك يوجد التشبيه التمثيلي في " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه"

5 - المبالغة بإطلاق المصدر على اسم الفاعل " أو يصبح ماؤها غورا" أي غائرا.

6- الكناية " يقلب كفيه" كناية عن التحسر والندم، لأن النادم يضرب بيمينه على شماله.

7-الإنكار والتعجب: " أفتتخذونه وذريته أولياء. " [38].

النموذج الثاني من سورة الفرقان:

يقول محمد علي الصابوني: تضمنت الآيات وجوها من البلاغة و البديع نوجزها فيما يلي:

---

[35] المصدر نفسه، 7/ 284

[36] 28 P ﻟﻜﻬﻒ

[37] 29 P ﻟﻜﻬﻒ

[38] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، 2/ 195، دار الجيل ، بيروت، دار الصابوني القاهرة، الطبعة الثامنة 1415هـ-1995م

"تضمنت الآيات وجوها من البلاغة و البديع نوجزها فيما يلي: الترجي " لولا أنزل علينا الملائكة" لأن لولا بمعنى هلا للترجي.

2-جناس الاشتقاق " عتوا عتوّا، وحجرا محجورا"

3- المبالغة بنفي الجنس "لا بشرى يومئذ للمجرمين" ومعناها لا يبشر يومئذ المجرمون وإنما عدل عنه للمبالغة.

4-التشبيه البليغ: " فجعلناه هباء منثورا" أي كالغبار المنثور في الجو في حقارته وعدم نفعه، حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه فأصبح بليغا.

5- الكناية اللّطيفة: " يعض الظالم على يديه" كناية عن الندم والحسرة، كما أن لفظة فلان كناية عن الصديق الذي أضله.

6- الإسناد المجازي " شر مكانا" لأن الضلال لا ينسب إلى المكان ولكن إلى أهله"[39].

نموذج من سورة النحل:

"تضمنت الآيات من صنوف البيان والبديع ما يلي:

1- **الاستعارة المكنية**: " فأذاقها الله لباس الجوع والخوف" شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر البشع، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإذاقة على طريقة الاستعارة المكنية.

2- **الطباق** بين: حلال- وحرام

3- **الالتفات**: " وآتيناه في الدنيا حسنة" التفت عن الغيبة إلى التكلم، إشارة زيادة الاعتناء بشأنه وتفخيم أمره.

4- **التشبيه البليغ**: " كان أمة" أي كان بمفرده كالأمة، و الجماعة الكثيرة لجمعه أوصاف الكمالات التي تفرقت في الخلق .كما قال الشاعر وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد"[40].

نموذج من سورة الروم:

[39] المصدر نفسه، 363/2

[40] المصدر نفسه 2/ 149

يقول الإمام الصابوني: "تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبديع، نوجزها فيما يلي:

1– **الطباق** بين قوله "خوفا ...طمعا" وبين " يبسط ...ويقدر"[41]، وبين " يميتكم ..ويحييكم " وبين " يبدأ ويعيد".

2– **جناس اشتقاق**: " دعاكم دعوة.. " " فطرة الله التي فطر ".

3– **المقابلة** بين قوله " فإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا ا" وبين " و"إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون"

4–ا از **المرسل**: " فأقم وجهك" أطلق الجزء وأراد الكل" أي توجه إلى الله بكليتك.

5– **السجع المرصَّع**: كأنه الدر المنظوم، مثل: " الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم...الخ"[42].

**الاتجاه البلاغي في الدراسات المعاصر**

من أروع ما قرأت في ذلك دراسة معاصرة للباحثة وفاء فيصل في بحثها[43] الموسوم ب" سورة النور رؤية بيانية ":

نجد الباحثة قد أبرزت في دراستها ما انفردت به سورة النور بصور تشبيهية تمثيلية تمثل وجها من وجوه الإعجاز البياني عن طريق صورة الإيمان ممثلا بالنور والكفر ممثلا بالسراب والظلمات إلى جانب الصور الاستعارية.

الطباق في الآيات: 11-19-40-42-43-29-35-36-44.

الجناس 37.

مكونات الصور التشبيهية:

المشبه----نور الله

المشبه به----/مشكاة

---

[42] المصدر نفسه، 480/2

[43] المنشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد التاسع العدد الأول، سنة 2009، ص 171.

/مصباح---------كوكب دري المشبه به الثاني

/زجاجة-------- المشبه الثاني

" الكلام هو تمثيل لهيئة إرشاد المؤمنين، هيئة المصباح الذي تحقق فيه قوة الإشراق بتضافر عدة عناصر مشكاة+المصباح+الزجاجة، وهو تجسيد لنور الله في الأرض، وإن هذه الصورة ترتبط بالعين الباصرة، وقد استحضرت فيه عدة أدوات لمخاطبة العقول ومسايرة علوم البشر القاصرة للاقتران من نور الله الحقيقي الذي لا يدرك إلا بكمال الإيمان و نور البصيرة.

والنور المنبثق من هذه العملية إنما هو ظاهرة علمية تتضح فيها قوانين علمية بفعل خاصية الانعكاس التي من مستلزماتها وجود نور مع جسم مظلم، فالضوء عندنا يلامس جسدا مظلما فإن هذا الظلام يعكس الضوء إلى جهة ما وفي هذا الانعكاس يتشتت الضوء وينتشر بفعل الجسم المصقول، فيزيد عن الضوء ويصل إلى أقصى غاية له"[44]

قد شبّه نور الله بالنور المستخرج من صورة المشبه به، وهذا النور الذي شبه به الحق هو نور مضاعف، تولد من تضافر المشكاة و المصباح والزجاجة فأسهم في توفير أكبر قدر ممكن من الإنارة"[45].

أعمال الكافرين --/سراب +بقيعة + ظمآن -----صورة برية صحراوية.

--/ ظلمات + بحر +موج + موج+ سحاب ---صورة بحرية كثيفة.

تضيف الباحثة " ومن خصائص التشبيهات القرآنية أن يكون المشبه مركب من عدة أشياء كالأعمال، يشبه بأمرين أو أكثر لها صلة تربط بين هذا الأمر، وما يشبهه وتثبيتا لفكرة في النفس أو لاشتراك من عدة زوايا، كما في اشتراك السراب والظلام للتعبير عن المشبه به لأعمال الكافرين لكن الصورة الفنية لا تقف عند حدود تجسيد المادي فحسب، أنها تمضي في تحديد كل منهما فهو ليس أي سراب وليس أي ظلام، كل منهما يمثل صورة حسّية مركبة.

[44] وفاء فيصل، سورة النور رؤية بيانية ص 175

[45] المرجع نفسه.

الصورة الأولى: لأعمال الكافرين: " كسراب بقيعة يحسبه الظمآن.."فالمشبّه يتخذ من المشبّه به بؤرة المعاني النفسية والفكرية، ويكون أحلى وأوضح منه.

"فالصورة التشبيهية لم تقف عند تشبيه أعمالهم بالسراب الذي يمثل إجمال أنها صورة بصرية حركية تتعانق فيها الرؤية والحركة الدائرية والسعي الحثيث لإدراك ما يوهمه السراب وهو رؤية الماء من قبل الملهوف السائر في الصحراء..فإن أقصى ما يتمناه الحصول على الماء، وأن الصورة التشبيهية تستلزم وجود عناصر عدة تسهم في تكوين هذه الصورة السرابية.

1- البقيعة وهي ما انبسط من الأرض، ولم يكن فيه بناء والذي يسير فيه يرى كأنه ماء يجري.

2- درجة حرارة مرتفعة في الصحراء.

3-رؤية بصرية مع تعب وإرهاق.

وهي هذا التشبيه استعارتان تصريحية ومكنية.

السراب ------- /رؤية بصرية كاذبة ----ماء/أمل

نجاة

تمني

-- شك

--يقين/ رؤية بصرية قريبة صادقة ----/ لا شيء --/يأس

/ عذاب

/ حسرة"[46]

[46] وفاء فيصل، المرجع نفسه، ص 179-180

في نهاية هذه الدراسة أقول بأن موضوع الإعجاز البلاغي في التفاسير اللغوية موضوع واسع جدا حسبي في ذلك أنني أضأت لطلبتنا جوانب كانت خفية عليهم، كما أدعو الباحثين إلى إضاءة جوانب أخرى في تفاسير أخرى لتكتمل صورة المشهد.

كما أجدد شكري إلى القائمين على هذا الملتقى، وشكرا على حسن الإصغاء.